والشاعر يستعمل مجزوء الرجز مذيلا حين يقول :

لا تذكري في فرحة عذراء كالضوء الوليد

وانا استعمله كذلك ، ولكن الشاعرة والناقدة المبدعة السيدة نازك الملائكة لا تستسيغ ذلك بحجة انه لم يرد في شعر العرب . وقد حدثت بيني وبينها مناقشة في هذا الصدد دون ان يقتنع احدنا برأي الاخر ، والذي أراه ان التذييل والترفيل جائزان في الرجز لانهما قد وردا بكثرة في الشعر المعاصر بل في شعر طائفة من الشعراء تمتاز باحساسها الموسيقي المرهف ، ولانهما يمنحان النغم بسطا وامتدادا بحيث يلائم الوانا خاصة من المشاعر والانفعالات ، اما التعلل بعدم ورودهما فيما قالته العرب من بحر الرجز ، فليس ذلك بشيء ، لان المعروف ان ما وصلنا من شعر العرب ليس الا القليل بالنسبة الى ما قالوه من شعر .

وبصفة عامة ، فان الشاعر يميل الى الاوزان القصيرة ، وهذا الميل هو احدى سمات الشعر العربي المعاصر المتجدد .

وفي ختام هذه الكلمة احب ان ابدي بضع ملاحظات لا تفض من الديوان او من صاحبه ، واجملها فيما يلي :

١ ـ ان شعور عبده بدوي بافريقيته شعور قوي عميق حتى ليطغى في ديوانه هذا على شعوره بعروبته !

٢ ـ ان شاعرنا حتى في شعره الملتزم ، يغوص في اعماق النفس اكثر مما يجوب رحاب الكون ، ويصعد الى افاق الوجود .. انه يغني كما يغني العصفور ، اكثر مما يحاق كما تحلق النسور .

٣ ـ شعره العاطفي يكاد يخلو من توهج العاطفة ، وتوقد الانفعال، ولكنه يعوض عن ذلك بالصور الجميلة ، والموسيقى العذبة ، والكلمات الناعمة ، ومشاعر البراءة . والشاعر هنا في حاجة الى ان يخوض تجربة من تجارب الحب العاصف الملتهب ، ليتوهج شعره العاطفي ويتقد .

٤ ـ في قصيدة « حتى لا يسقط القمر » ورد هذا البيت :

وغدا في القلب وفي عقل وبعزم الشعب وفي القدره

وعطف النكرة على المعرفة هنا لا يوجد ما يسوغه ، والتنكير يفيد الافراد ، وذلك يضعف المعنى .

٥ ـ في قصيدة « ثم يسقط القمر » بدأ الشاعر بمجزوء الرجز حين قال :

لا تلتفت لبابنا ان درت حول المنحدر

ثم ختمها بمجزوء الكامل سهوا حين قال :

اني امثل فارسا متكبرا صلبا عنيد

ومن قصيدة « رغم كل شيء » نجد هذا المقطع :

لا شيء له معنى ابدا في هذا العالم لا شيء
لا شيء له ظل ابدا قد يلقى بعض القيء

والبيت الثاني ينقص تفعيلة عن سائر الابيات ، وواضح ان الشاعر لم يكتب قصيدته على نظام الشعر الحر ، ويمكن ان يلتئم البيت مع غيره حين نقوله على هذا النحو :

لا شيء له ظل ابدا قد يلقي فنا بعض القيء

ولعل المطبعة هي المسؤولة عن ذلك وليس الشاعر ، على اني احب ان اشير هنا الى ان بحر المتدارك كثيرا ما يخون الشعراء ويخدعهم ، فليحذروه حين ينظمون فيه ، وليراجعوا قصائدهم بيتا بيتا .

واخيرا فاني اعتبر عبده بدوي وجها اصيلا مشرقا في شعرنا العربي المعاصر ، وهو شاعر متجدد بافكاره ورموزه وصوره وكلماته وبناء قصائده ، وبموسيقاه التي يلائم بينها وبين روح العصر ، وذوق المعاصرين ، وبما أدخله في شعره من عنصر الدراما الذي يعتمد على المونولوج الداخلي حينا ، وعلى الديالوج حينا اخر .

واشهد اني احب صديقي عبده بدوي واحب شعره ، ولكني اشهد ايضا اني جعلت هذا الحب بمعزل عن رأيي في الشاعر ، وفيما يضمه هذا الديوان ؟

ابراهيم محمد نجا

الزحمة

واذا همت نداءات تعرت في سماك
واذا همت .. وضمتها يداك
ستلويك اكف السهد ان غامت لديا
انا ادري . انها فيك وفيا
غير اني ، حين يحبو الدفء في روحي ظلالا
من رؤاك
تنهض الاغوار في رد الاسار
أنا ادري انه يرهق اعماق الكوى روحا خفيا
ذلك الملعون يحيا في رؤانا
انه لا زال يحيا في مرايانا
زمانا

***

ذلك المنشد من شوق الى بركة حب
يغزل الاوهام من لون رؤاه
سمت انظاره انظاره !
عينه في عينه !
ويداه تورقان الشوق يمتد لمرماها خيال
من مرايا الماء بالشوق يداه
اترى تنكره !
ذلك الناشر للحب شباك
انه فيك وفيا
اوصد الشوق وما ضمت يداك

***

اترى تفهم ما فينا
خفايانا .. أسانا
يثقل السهد عيون الليل ، لا يثقل عيني
ابدا .. من قال هذي الريح قد تترع لحني ..
اترى تدري بأني
حلكة الظلماء مني
يا عناقيد كروم .. سيجت عتبة داري ..
أنا شيء جرحته الريح في يوم بليد
مات في الظل والصيف تراءى
ينثر الاحلام فينا .. في خفايانا حنانا
غير انا ..
نتصداه برعب
ذلك المنشد من شوق الى بركة حب
ذلك الناشر للنفس شباك
انه فيك وفيا
اوصد الجرح وما ضمت رؤاك

دمشق

آمال الزهاوي